

الدراما الاجتماعية تتفوق على الكوميديا في رمضان الجزائر

شارف السباق الرمضاني في الجزائر على الانتهاء، محققاً هذا العام انتعاشاً كبيراً بعد نحو سنتين من الجمود إثر الحراك الشعبي في العام 2019 وتفشي وباء كورونا المستجد خلال العام الماضي، وقد تصدرت الدراما الاجتماعية المشهد متفوقة على نظيرتها الكوميدية.

الجزائر - حفل الموسم الدرامي في الجزائر لهذا العام بأكثر من عشرة أعمال توزعت بين الدراما الاجتماعية، سبعة أعمال منها ركزت على حكايات العائلة والمواطن البسيط، وأخرى كوميدية تناولت بالنقد اللاذع المعيش اليومي. وأحدث التلفزيون الجزائري الحكومي مفاجأة في رمضان هذا العام بتمكّنه من عرض أكبر وأضخم الأعمال الدرامية التي حققت في الأعوام الأخيرة نجاحاً باهراً من خلال المتابعة القياسية لحقاتها، على رأسها المسلسل المثير للجدل "عاشور العاشر" في جزئه الثالث. وأثار العمل الذي يخرج جعفر قاسم جدلاً واسعاً بعد أن كشف بعض النقاد عن قيام التلفزيون الجزائري الحكومي بحذف العديد من المشاهد منه، وهو الذي اشتهر بنقد السلطة الجزائرية والسخرية من سياستها بإبصاءات كوميدية في الجرائز السابقين اللذين تمّ تصويرهما في تونس، فيما تم تصوير الجزء الثالث في الجزائر. وفي الوقت الذي اعترض فيه مقص الرقيب حلقات "عاشور العاشر" تصدرت ثلاثة مسلسلات درامية المشهد سواء من خلال إحصاء نسب المشاهدة أو مستوى الإعجاب بقاء الممثلين.

المسلسل المشترك «مشاعر 2» وأصل عبر قصته الرومانسية المتشعبة حصد نسب متابعة عالية في الجزائر وتونس

وحسب سير الأراء الذي تقوم به كل عام شركة "إيمار" المتخصصة في قياس نسب المشاهدة، فإن الجمهور الجزائري وجد ضالته في مسلسل "بمّا 2" (أمي) و"ليام" و"بنيت البلاد" التي تناولت القضايا الاجتماعية، وخاصة مسألة الزواج والعلاقات الأسرية. والأمر يتعلق أساساً بمسلسل "بمّا" في جزئه الثاني، الذي أشرف عليه المخرج التونسي مديح بلعيد، عن قصة واقعية استلهمها كاتب السيناريو سفيان دحماني من حادثة وقعت معه في زيارة عمل له (تصوير فيلم) في أحد السجون الجزائرية، حيث لمح سجيناً كانت تحمل رضيعاً، فسألها عما يفعله الطفل في المكان، فأخبرته أنها أمه والقانون يعطيها حق الاحتفاظ به لحولين كي تتمكن من إرضاعه.

والعمل الذي يسرد قصة شاب صاحب شركة يكتشف أنه مولود في السجن وأنه مقيم فيسعى للتعرف على أمه البيولوجية، لتتالي الأحداث في نسق درامي يجمع بين التشويق والإثارة، وهو من بطولة محمد رغييس ومنية بن فقول ومليكة بلباي وحياة عولمي. وأطلت الممثلة وكاتبة السيناريو منال مسعودي، باثنتين من أبرز أعمال رمضان هذا العام، وهما "ليام" للمخرج نسيم بومعيرة، و"بنيت لبلاد" الذي تدور أحداثه في بيئة اجتماعية قروية مرتبطة



«بمّا».. دراما اجتماعية مؤثرة واصلت نجاح جزئها الأول

بالعادات والتقاليد حول الصراع بين الأصول والعصنة بعد زواج شاب يقطن في قرية صغيرة بفتاة أجنبية. أما "ليام" فهو دراما اجتماعية بوليسية بأحداث شائكة يتخللها صراع بين مافيا متورطة في أعمال إجرامية لتظهر شخصيات البطلين وسط الكثير من الصراعات، حيث يبحث أحدهما عن حقيقة مقتل والده، فيما يحاول الآخر إثبات نزاهة عائلته.

ومن بين الأعمال الدرامية الاجتماعية الأخرى التي حققت نسب متابعة عالية في الموسم الحالي يحضر مسلسل "حجرات 7" الذي تدور قصته حول شاب ميسور الحال تنقلب حياته بشكل درامي بعد أن تتبعه "لعنة" نتيجة ظلمه الشديد لأهله والمحيطين به، لتبدأ أحداث المسلسل في التصاعد بين الواقع والخيال، وهو من إخراج مهدي تساباست، وبطولة بهية راشدي وهشام صحراوي وحسين مختار وإلياس مشاركة وحليم زربيع.

وعبر إخراج وتأليف للتونسي نصرالدين السهيلي تمكّن مسلسل "بابور اللوح" من شد انتباه المشاهد الجزائري عبر حبكة الدرامية التي تعالج ظاهرة الهجرة غير النظامية ومافيا الاتجار بالبشر المنتشرة في دول المغرب العربي، وتحديدًا في المناطق الساحلية التي تتشعب فيها المجموعات الإجرامية التي تستثمر في مشاكل الشباب الراغب في التوجه إلى الضفة الأخرى من البحر الأبيض المتوسط هرباً من شبح البطالة والفقر، وهو من بطولة عبدالقادر جريو ويوسف سحايبي ومصطفى لعربي ومليكة بلباي وسهيلة المعلم.

وواصل المسلسل الجزائري - التونسي "مشاعر" في موسمه الثاني حصد نسب متابعة عالية بالبلدين، وذلك من خلال قصته الرومانسية المتشعبة التي تدور أحداثها في تونس باطل من البلدين على غرار علامة وحسان كشكاش وشهزاد كراشي وسامية رحيم وهشام رستم وأحمد الأندلسي ومن إخراج التركي محمد جوك. وهذا الأخير، قدّم عملاً مشتركاً جزائرياً - تونسياً، ثانياً، لكن بنكهة كوميدية هذه المرة حمل عنوان "المليونير" صنف كـ"أضخم عمل كوميدي" في رمضان 2021 بعد أن تم تأجيله العام الماضي.

ويتشارك في بطولته العديد من نجوم الجزائر أبرزهم بيونة وحسان كشكاش وسارة لعامة ونبيل عسلي وعادل الشيخ في حين شارك من تونس كل من قاييل السيارى ومروان العريان وعزة السليمانى ودليلة المفتاحي، وهو على غرار "مشاعر" تم تصويره في تونس.

كما واصلت سلسلة "طيموشة" في موسمها الثاني بنجومها الصاعدين والذين اشتهر غالبيتهم في مواقع التواصل الاجتماعي حصد نسب متابعة محترمة، لكنها لم ترتق إلى النسب التي حققتها في موسمها الأول، حيث حصدت إحدى حلقاتها في العام الماضي ثلاثة ملايين مشاهدة على موقع فيديوهات اليوتيوب، وذلك ما يؤكد تفوق المسلسلات الاجتماعية على السلاسل الهزلية في رمضان الجزائر لهذا العام.



المهمشون.. أبطال «على صفيح ساخن»

«على صفيح ساخن».. يقدم تشريحا بصريا لحياة المهمشين في عالم منسي

طرح درامي جريء لعالم النفايات والمافيات في سوريا القاع

وموظفة.. ولا يمكن هنا الحديث عن تمثّل تنفيذ الكادر البصري دون التطرّق للماكياج التي تميّزت فيه رديئة ثابت، حيث رسمت وجوها مقاربة لحد كبير من وجوه النباشين الحقيقية. وهذا ما كان مع الإزياء التي قمتها لين هزيم. كل هذا، مكن المسلسل منذ حلقاته العشر الأولى من تحقيق أسبقية جيدة في المتابعة الجماهيرية، وراج بين المتابعين في سوريا وخارجها، ولا شك أن فريدة الموضوع المقدم وجدية طرحة قد ساهمت إلى حد بعيد في تحقيق ذاك الحضور. وبالتوازي مع هذا التميّز التقني، فقد أجاد الطاقم التمثيلي أداء الأدوار المكتوبة على الورق بشكل مميّز، فسلوم حداد قدّم دوراً جديداً مغرباً لأي ممثل في الطاقة الكامنة التي يحتويها وقد أداه بدهوء واتزان واضحين، والأمر ذاته انسحب على عبد المنعم عماريبي الهادئ والواثق في أداء رفيع يؤكّد موهبته الكبيرة.



«على صفيح ساخن» بانوراما حياتية موجعة عن شريحة تعيش في تماس مباشر مع الناس، لكنهم يتجاهلوننا

ومجدداً يظهر باسم ياخور في أداء جدي رصين بعيد عن الكوميديا وأجوائها، حيث قدّم دوراً مليئاً بالقوة. كذلك كان ظهور يامن الحجلي في دور "عباش" إضافة جديدة له في عالم التمثيل بتقديمه شكلاً جديداً يتضمن محتوى مختلفاً.

ووجدنا أيضاً في "رواد" (سليمان رزق) و"تمارا" (جنى عبود) كابتا صاحبتي حضور مختلف وتمييز تجلّي في عذوبة الأداء المغلف بالبساطة، ولا شك أن رهان سبيعي عليهما كان في مكانه، حيث وصلا بالشخصيتين لتحقيق الهدف المنشود. والأمر ذاته ينسحب على عبد المعين عبدالحق وعبدالرحمن قويدر ونظلي الرواس وميلاد يوسف وأمل بوشوشة، وجميعهم قدّموا في "على صفيح ساخن" أدواراً مركبة أضافت الكثير لمسيرتهم الفنية.

شريحة خسرت الكثير من ثقلها ومالها نتيجة أحداث سياسية واجتماعية عاشتها سوريا سابقاً، وهي ما زالت تحلم بحياة أفضل رغم خسائرها النفسية والشخصية الكبرى. شخصية شمس حملت ملامح سياسية واضحة، فهي خطيبة كمال الذي يعمل بالسياسة، ونتيجة اختلاف عقائدي معها دفعا الثمن بتأخر زواجهما، إلى أن مات مقتولاً قبل يومين من موعد الزواج، لأنه كما قالت "كان يزجج الجميع"، اتفقت معه على الحب والزواج واختلقت معه بان حب الوطن لا يعني ضرورة أن نموت من أجله.

كتابة مشتركة

لم تظهر حالة الكتابة المشتركة في الدراما السورية بكثرة، ففي الفن السوري كتب محمد الماغوط وديرد لحام العديد من أعمالهما سابقاً، ثم كانت التجربة الأوضح في ثنائية حسن سامي يوسف ونجيب نصير التي أوجدت العديد من الأعمال الناجحة كـ"نساء صغيرات" و"زمن العار" و"الانتظار". وتبدو تجربة وجيه والحجلي ذات جرس خاص، فبعد ثلاثة أعمال سابقة هي "عناية مشددة" و"أحمر" و"هوا أصفر" يضع الكاتبان خطى واثقة في خارطة الدراما السورية وهما يتشاركان في كتابة نصوصهما، والأيام القادمة ستحمل نتائج هذا الرهان.

كان واضحاً أن النص الذي قدّمه علي وجيه ويامن الحجلي في رابع تجربة تجمعهما هو الأكثر نضجاً والأكثر حرارة، وهذا ما حمل مخرج العمل سيف سبيعي مسؤولية أكبر في البحث عن طرق إبداعية في التنفيذ تكون أكثر قرباً من الواقع الحقيقي المعيش. وهذا ما تحقق من خلال منظومة واسعة من العمل بين جهد تكوين الإضاءة وكذلك الديكور والماكياج وأخير التمثيل.

ويبدو أن سبيعي قد حقق التوازن المطلوب في كل ذلك وصنع من نص الكاتبتين وجود قامات فنية كبيرة معه سواء من الفنانين أو الفنيين عملاً مترناً وقدم من خلاله مسلسلاً يتشكل خطوة راسخة في دراما مختلفة. واتت الإضاءة التي أنجزها التونسي أمين مسعدي المختص في فن التصوير السينمائي غير تقليدية تتفاعل مع الشخصيات من خلال لعبة الضوء وحجم الكادر لتسرد مكوناتها وردات فعلها. وعلى التوازي قدّم مهندس الديكور ناصر جليلي تكوينات حقيقية لمكب القمامة في أدق تفاصيله، فكان المكان نابضاً بالكثير من الزوايا التي ساعدت بكيفية غريبة وتبدو غير منسجمة مع سياق الأحداث، لكنها ما زالت تنبض بالحياة رغم كونها معزولة، فهي ترمز

تتصارع في الحياة الإنسانية العديد من التيارات والتي تشكل بتفاصيلها النسيج الاجتماعي الكلي للناس وحيواتهم. ولا يمكن لأي مجتمع إنساني أن يكون ساكناً، لأن حياته تسلمت بحركته. وعندما تصدّى الدراما التلفزيونية لمعالجة هذه الموضوعات الحياتية بوعي ستكون النتيجة عملاً مميّزاً يحمل مكانة قوية بشكل ذاتي. ومن ذلك تجربة مسلسل "على صفيح ساخن" الذي قدّم رسداً دقيقاً لشرائح اجتماعية مهمشة في الشارع السوري متناولاً إياها بالتشريح الدقيق.

أوروبا بعد أن سلب المهربون أموالهم، محاولين ترميم ما يمكن من حياتهم الجديدة الفقيرة التي سيقضونها في وطنهم بعد أن عادوا إليه منكسرين.

والمحور الثاني يخصّ تاجر مخدرات يتخفى بوشاح رجل الدين النقي والورع، هو وعصابته التي تتاجر في الممنوعات، مورطاً معه العشرات من الأشخاص، والذي يتحالف مع بعض قوى المجتمع لتمكين شكل ديني محدد من التغلغل في نسيج المجتمع عبر جمعيات خيرية أو فعاليات أهلية. أما المحور الثالث الذي شكل نقطة التوجّه الأكبر من حيث شكله الدرامي، فهو عالم المهمشين العاملين في نيش القمامة، وهي الشريحة التي لم تظهر سابقاً في الدراما التلفزيونية السورية بهذا الشكل الموسع واكتفت سابقاً بالظهور في حالات فردية متناثرة هنا وهناك بدءاً من مسلسل "حكايا الليل" لمحمد الماغوط في ستينات القرن الماضي وبعض الأعمال الحديثة.

وإيجاد العديد من المحاور الحكائية المقاطعة في سيرورة العمل ووجود الكثير من الشخصيات التي تمثل هذه الشرائح، جعل ثقافة الصدق الدرامي في المسلسل عالية، فالأحداث كثيرة ومتلاحقة، والكاتبان قاما بتوزيعها على مساحة العمل الزمنية بشكل متدفق ومتصاعد، بحيث بدأ المسلسل منذ الدقائق الأولى له مشوقاً، عندما فاجأ "هلال" (باسم ياخور) شقيقته "هند" (أمل بوشوشة) بصفعة قوية وهي تستقبل العائلة في المطار.

واستمرت حالة التشويق في تصاعد عال، حيث وصلت في الحلقة الـ 20 أن يطلب شخص مؤثر وهو زعيم هذه المهنة، ويفترض أنه قتل من شخص آخر هو حليفه، الانتقال بشكل عنيف من القتل.

وحسب للمسلسل أنه قدّم شخصيات تحمل حنيناً لزمن مضى، والتي قد تبدو غريبة ومضافة ويمكن الاستغناء عنها لعدم فعاليتها في متن الحالة الدرامية، لكنها بوجودها في العمل أضفت عليه لمسة وطنية واجتماعية جديدة، فشخصية "شمس" (سمر سامي) موجودة بكيفية غريبة وتبدو غير منسجمة مع سياق الأحداث، لكنها ما زالت تنبض بالحياة رغم كونها معزولة، فهي ترمز

نضال قوشحة

كاتب سوري

دهشقة - «على صفيح ساخن» مسلسل درامي سوري يقدم الكثير من التدايعات الفكرية الحارة التي تنوس بين المعتاد حيناً والغريب حيناً آخر، لتشكل بانوراما حياتية موجعة وحقيقية عن مجتمع يعيش غلياناً حياتياً يشملها في كامل بنائه.

فقد حفل العمل بطيف واسع من الخطوط الحكائية التي تتقاطع وتتصادم بعنف، في لبوس اجتماعي وبوليسية وعاطفي، وعبر نرى درامية أساسية وفرعية متضاربة، لترسم أحداثاً لا تلتصق على مسار حلقاته الـ 30 التي كتبها علي وجيه ويامن الحجلي وأخرجها سيف سبيعي.

يتتبع العمل جانباً من حياة المهمشين أو المنسبين في ذاكرة المدن الكبرى التي تعيش فيها شرائح اجتماعية مختلفة غير متجانسة، على رأسها يأتي جامعو القمامة، أولئك الذين يشاهدهم الجميع يومياً، لكنهم لا يفكرون لحظة بانهم يشكلون شريحة كبيرة لها طباعها وعلاقاتها وناسها. فالناشون في القمامة ورافعها شريحة تقاسم غيرها من المهن المنسية عوالم حياة غريبة وقاسية.

وكثيراً ما تحفل المدن بالعديد من هذه المهن مثل ملمعي الأحذية والباعة الجوالين وغاسلي السيارات وبائعي الوقود وغيرها من المهن التي تنسج بالشدّة والقسوة، هذه الشريحة الاجتماعية التي تعيش في تماس مباشر مع الناس، لكنها بعيدة عن اهتمامهم تظهر هنا بوضوح وقوة.

كثافة درامية

في نص مسلسل "على صفيح ساخن" الذي حمل أولاً عنوان "في وضوح النهار" تشريح شاقولي للمجتمع السوري، بحيث استعرض عدة شرائح اجتماعية تعيش أزمات عميقة، ثم شرّحها أفقياً وقدّم تفاصيل حياتية عنها في مسح دراماتيكي لشؤون حياتها وتطورات حكاية محددة. فهناك محور أول عرض فيه حكاية ثلاثة اشقاء عادوا من تجربة هجرة فاشلة إلى